المرجعيات الثقافية عند شعراء الدعوة الإسلامية

أستاذ مشارك
د. مسلم عبيد الرشيدي
كلية العلوم والدراسات الإنسانية - جامعة الأمير سلطان - الرياض
msm20092@gmail.com

Cultural references among poetsIslamic call

Co-professor
Dr. Muslim Obaid Al-Rashidi
College of Sciences and Humanities - Prince Sultan University - Riyadh

المستخلص

المرجعيات الثقافية مفهوم نقدي استحوذ اهتمام الباحثين، لما يحمله من قدرة على ارتقاء النص الأدبي، وكل شاعر له إنتاجه من الإبداع، فعندما يتوشح الشعر في المرجعيات الثقافية، فإنه يبلغ مراحل التأثير في المتلقي، إذا تتجلى في المرجعيات الثقافية قيمة شعرية لكشف الشاعر المبدع الذي يتمتع بثقافة دينية واجتماعية وتاريخية؛ فضلا عن انسجام التراكيب البلاغية والايقاعية والنحوية التي تأسر قلب المتلقي وعقله، وتجعله يغوص في أعماق شعر الدعوة الاسلامي، إذا المرجعيات هي نبض خفي يحرك النصوص، وتمنحه انسجاما موسيقيا، ومن هنا جاء اختيار الموضوع لكشف عن كيفية توظيف المرجعيات من دون أن يفقد الشعر خصوصيته، فضلا عن بيان كيف تحولت المرجعيات عنصرا جماليا يضفي على النص إيقاعا موسيقيا.

وتلتئم تفاصيل هذا البحث في ثلاثة مباحث تقفوها خاتمة مدونة لإبراز النتائج التي حملتها متون البحث، ويسبقها تمهيد موضحا فيه مفاهيم المرجعيات الثقافية، والتعريف بشعراء الدعوة، أمّا المبحث الأول جاء تحت عنوان (المرجعيات الاجتماعية) واوردت في المبحث الثاني (المرجعيات التاريخية) وبينت في المبحث الثالث (المرجعية الدينية).

الكلمات المفتاحية: المرجعيات، الثقافية، شعراء الدعوة.

.

Abstract

Cultural references are a critical concept that has captured the attention of researchers given their ability to elevate texts and enrich each poet, through their literary output. When poetry is adorned with cultural references it reaches a stage of influence on the recipient. Cultural, references manifest a poetic value in revealing the creative poet who possesses a religious , social and historical culture, as well as a, harmonious rhetorical ,rhythmic ,and grammatical structure that captivates the recipient's heart and mind ,drawing them into the depths of Islamic call poetry. References are like a hidden pulse that drives texts and gives them musical harmony. Hence ,the choice of the topic was made to reveal how references are employed without losing the poetry's uniqueness ,as well as to demonstrate how references have become an aesthetic element that lends a musical rhythm to texts. The details of this research are organized into three sections followed by Conclusion A blog, containing the most prominent findings of the research preceded by an, introduction explaining the concepts of cultural references and defining the poets of the Da'wa. The first section is titled "Social References." The second section includes "Historical References "and the third section, explains "Religious References." Cultural. Da'wa Poet,

Keywords: References, culture, poets of the call.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شعر الدعوة الإسلامية هو الشعر الذين سخر لخدمة الدين، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدفاع عنه، وبما إن الشعر هو بمثابة الإعلام في يومنا هذا، فقد عمد شعراء المشركين إلى هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الرد المضاد لهم من شعراء الدعوة كعمل إسلامي، فقد كان رسول الله يعلم تأثير تلك الوسيلة الإعلامية في الوصول إلى الناس، وكان كل شاعر من شعراء المسلمين له القدرة على الإنتاج والإبداع الأدبي، وخاصة عندما يتوشح الشعر في المرجعيات الثقافية فإنه يحمل قدرة عالية على ارتقاء النص الأدبي ويبلغ مراحل التأثير في المتلقي، إذا تتجلى في المرجعيات الثقافية قيمة شعرية لكشف الشاعر المبدع الذي يتمتع بثقافة دينية واجتماعية وتاريخية؛ فضلا عن انسجام التركيب البلاغية والايقاعية والنحوية الذي يأسر قلب المتلقي وعقله، ويجعله يغوص في أعماق شعر الدعوة الإسلامي، إذا المرجعيات هي مفهوم نقدي استحوذ على اهتمام الباحثين، وهي نبض خفي يحرك النصوص، وتمنحه انسجاما موسيقا، ومن هنا جاء اختيار الموضوع للكشف عن كيفية توظيف المرجعيات من دون أن يفقد الشعر خصوصيته، فضلا عن بيان كيف تحولت المرجعيات عنصرا جماليا يضفي على النص إيقاعا موسيقا.

وتلتئم تفاصيل هذا البحث في ثلاثة مباحث تقفوها خاتمة مدونة لإبراز النتائج التي حملتها متون البحث، ويسبقها تمهيد موضحا فيه مفاهيم المرجعيات الثقافية، والتعريف بشعراء الدعوة، أمّا المبحث الأول جاء تحت عنوان (المرجعيات الاجتماعية) واوردت في المبحث الثاني (المرجعيات التاريخية) وبينت في المبحث الثالث (المرجعية الدينية).

التمهيد

عندما يبدع الكاتب نصا، فإنه ينطلق من ثقافته التي تملي عليه اختيار لغة نصه، ولعل تموضع النص في ثقافة معينة، ووجود مشتركات ثقافية تشكل جسرا معرفيا لإيصال الرسالة المعرفية؛ لعل هذه الاشتراطات هي التي تعين المتلقي على التواصل مع المؤلف، أو استقبال الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه كي تتم عملية التواصل على أكمل وجه، ولكي يتواصل المتلقي مع الشاعر، ومع الأفراد المنتمين إلى هذه الثقافة أو المجتمع فإن اللغة تحيله إلى خارج النص لاكتساب دلالات، ومن بين هذه الدلالات المرجعية التي يركن إليها لكي يفهم كلامه، بمعنى أن هذه المرجعية يحددها سياق اللغة، وهو المقام الذي يناسب تركيبه اللغوي، ليفيد دلالة محددة، يفسرها المتلقي عبر مخزون ثقافي يمثل عقداً ثقافياً ومرجعية مشتركة يلتقي فيها المتحاوران.

شهد مصطلح (المرجع) حضوراً في جميع مجالات الحياة إذ لم يقف الدراسون والباحثون بشكل عام، ونقاد الأدب بشكل خاص، على معنى متفق عليه لأنه من المصطلحات التي ظهرت في العصر الحديث وأنه شهد حضوراً في جميع مجالات الحياة.

تعريف المرجعية:

المرجعية لغة: جاءت في لسان العرب الذي عرف المرجعية من مادة رَجَعَ يرجعُ رجعاً ورجوعاً ورجعى ومرجعاً ومرجعةً انصرف[١]، وقد وردت لفظة المرجعية في القرآن الكريم بمعنى الرجوع إلى الله بقوله تعالى: "إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى"[٢]، أي العودة إلى الله سبحانه وتعالى.

وعند الحديث عن المرجعية وفق مفهوم أوسع يربط بين اللغة والسياق لا بد من الإشارة إلى تعريف جاكوبسن "المعرف المكتسبة التي يطلع عليها المبدع فتشكل

المضمون المعرفي والذي يمثل الخلفية الثقافية للمبدع وتسهم في تشكيل مجموعة من المفاهيم والعلاقات الثقافية والسلوكية والنفسية"[٣].

كما يطرح اللغوي الفرنسي جورج مونان في تعريفه لمصطلح (المرجعية) جاء فيه "اللغة كمجموعة مبنية من الأشكال ليس لها مبرر وجود إلا إذا كانت في علاقة مع التجربة التي يمتلكها المتكلمون عن العالم، بمعنى أوسع، المرجعية في هذه العلاقة المتجهة من العلاقة إلى الواقع، وبدقة أكثر، تستخدم المرجعية من أجل العلاقة التي تجمع شكلاً من الخطاب مع شيء أو تمظهر خاص لتجربة المتكلمين، ويمكننا بالتالي مقابلتها بالتعيين"[٤].

وجاء تأويل الخطاب أن : "المرجعية تتجاوز الإحالات اللغوية في الخطاب إلى الأشياء في العالم"[٥].

وعند فرانك نوفو "غالباً ما تعرف المرجعية باعتبارها علاقة توحد بيت تعبير لساني مستعمل في لفظ أو شيء من العالم معين بواسطة هذا التعبير ويسمى هذا الشيء من العالم مرجعاً، والمرجعية هي حدث قصدي يهدف إلى وضع علاقة بين الكلمات والعالم"[٦].

ويعرفها سعيد علوش في معجمه بقوله: "هي العلاقة بين العلامة وما تشير إليه"[٧]، فهي عنده علاقة بين الكلمة والمعنى الذي يقصده المؤلف من هذه الكلمة، وهذه العلاقة يمكن أن تكون ذهنية تدور في ذهن المؤلف حين كتابته أو لفظية تتشكل من التناص والرموز.

أما سعيد الغامدي يعرفها بمثابة "نظام كلي عام ومصدر ضروري لتفسير كل شيء من خلال النظام المرجعي الكلي"[٨].

فالمرجعية: إذن: تقتضي وجود مرجع قد يكون كلمة أو جملة أو نصاً، وهنا يمكننا الحديث عن العلاقة المنطقية بين المرجع والمرجعية، فالمبدع عندما يوظف كلمة أو جملة، فإن هذه الأخيرة تنتهي بالضرورة إلى مراجع معينة ومحددة، فالكلمة أو الجملة ليس لها وجود منعزل ولا توجد خارج المراجع وإن ظهرت بصورة مختلفة فهي تحيل إلى مراجع وهذه المراجع هي ما تشكل مرجعية النص أو الإبداع.

وبشكل آخر هي علاقة بين الكلمة والمعنى وقد تكون علاقة ذهنية أي ما يجول في خاطر شعراء الدعوة وتتشكل من خلاله الالفاظ والرموز والإشارات.

استناداً إلى ما سبق فإن العلاقة بين المرجع والمرجعية هي علاقة تكامل فالمرجعية تأخذ من المرجع لكي تؤسس كيانه الشعري.

الثقافة لغة:

وردت لفظة الثقافة في المعاجم العربية بمعان عدة منها الحذق، والفطنة، والذكاء، وسرعة التعلم، والتأديب، والتهذيب، فيقال: رجل ثَقِفُ وثِقِفٌ حاذق الفهم، ويقال ثقِفَ الشيء بمعنى سرعة التعلم، ويقال ثقفت الفتاة إذا اقمت عوجها[٩].

ويعود جذر كلمة الثقافة إلى اللفظ اللاتيني الذي يعني حرث الأرض وزراعتها بعد إن شاع استعمالها مجازيا بمعنى زراعة العقل وتنميته لتحقيق الفهم والإدراك[١٠]، وبهذا المعنى شاع استعمال لفظ الثقافة.

فالثقافة في اللغة معناها الفهم، وسرعة التعلم، والفطنة، والمعارف المكتسبة.

والثقافة اصطلاحا: يقصد بها العلم يبحث في كليات الدين في مختلف شؤون الحياة[١١]، وعرفها جميل صليبا بأنها "الثقافة بالمعنى الخاص والعام هي تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية، ومنها تثقيف العقل، وتثقيف البدن، ومنها الثقافة الرياضية والثقافة الأدبية والفلسفية"[١٢]، وجميل صليبا يرجع الثقافة إلى

يكتسبه الإنسان من التعايش في البيئة سواء أكانت هذه الملكات عقلية أم أدبية أم رياضية.

وإن مرجعيات النقد الثقافي ليست إلا مرتكزات يبني عليها الناقد أفكاره وآراءه النقدية فضلا عن إنها تعد للنقد الأدبي "الخلفيات المعرفية والمنابع الفلسفية التي يصدر عنها النقاد العرب المعاصرون في خطاباتهم النقدية، فلا يمكن لأي باحث أو ناقد أن ينطلق من العدم أو الفراغ، بل لابد من تراكم معرفي وأصول فكرية يستند إليها"[١٣].

ولا بد للناقد المتفحص أن يكتشف أو يتلمس الشفرة المرجعية، كي يتمكن من التواصل فكريا مع الشاعر، فلا بد من وجود الشفرة أو الصوت الذي يرجع فيه أو (يشير) إلى سرد ما أو جزء منه إلى خلفية ثقافية معينة أو نماذج مجسمة من المعرفة (دينية، وسيكولوجية، وتاريخية، واجتماعية).

أو أشياء ثقافية، وعندما يصل القارئ إلى تفكيك خيوط الأفق المرجعي للمؤلف يستطيع أن يصل إلى ما تؤديه الوظيفة المرجعية: "وهي واحدة من وظائف التواصل الستة التي وضعها (جاكبسون) ويتم وفقها بناء وتوجه أي فعل (أو قول) تواصلي[١٤].

ولأن الوظيفة المرجعية "هي التي تحيل على الأشياء التي تشكل موضوع الحديث وتساعد على الحديث عنه" فإن هذه الوظيفة تعبر عن سمتين متميزتين للمرجع؛ سمة الوجود الفعلي المستمدة من كينونته القائمة خارج التعبير اللغوي، وسمة الأداء الوظيفي التي تحقق فعالية التواصل اللغوي، من منطلق أن "المرجع هو ظاهرة تتعلق باللغة أثناء استعمالها، لا خارج استعمالها"[١٥].

شعراء الدعوة الإسلامية:

يقصد بشعراء الدعوة الإسلامية هم الشعراء الذين سخروا أشعارهم لخدمة الدين والدفاع عنه ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما إن الشعر هو بمثابة الإعلام في يومنا هذا، فقد عمد شعراء المشركين إلى هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الرد المضاد لهم من شعراء الدعوة كعمل إسلامي، فقد كان رسول الله يعلم تأثير تلك الوسيلة الإعلامية في الوصول إلى الناس، وكان يحض حسان رضى الله عنه، ويقول له: "أهجهم وروح القدس معك"(١٦).

ومن هنا استعمل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الشعر أول وسيلة سلاح ضد المشركين، فقد كان يقف بجانبه ثلاثة من شعراء المدينة يدافعون عنه ويردون على شعراء المشركين من مكة وخصومهم وهم (حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة)، وبما إن هناك الكثير من العوامل المؤثرة في بناء الشخصية ومنها تأثير البيئة والتنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها. فقد تتأثر الشخصية بتلك العوامل وما يتبناه المجتمع من أفكار وتكتسبها الشخصية المبدعة وتضيفها إلى شخصيتها؛ ذلك لأن "آثار الرجل ثمرة طبيعية لعاملين: هما بيئته وشخصيته وما يكون بينهما من تفاعل"(١٧).

حسان بن ثابت ونشأته:

يُعدُّ (حسان) أحد أعلام الشعر في صدر العصر الإسلامي، وهو شاعر الرسول الأول وهو من الشعراء المخضرمين عاصر الجاهلية والإسلام، وتميز بالدفاع عن الدين الإسلامي عامة، وخاصة عن رسول الله – صل الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم –، فهو أبو الوليد، حسان بن ثابت بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك بن نجار بن خزرج بن ثعلبة العنقاء وأبو عبد الرحمن، وأبو الحسام كنية حسان،

ويكنى أيضاً بأبي المضرب؛ لمنافحه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ودفاعه عنه[١٨]، وينتهي نسبه إلى اليمن وتحديداً إلى يعرب بن قحطان. وحسان بن ثابت ليس خزرجياً فحسب؛ بل هو أيضاً من بني النجار أخوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وله به صلة وقرابة[١٩].

ولد حسان بن ثابت في يثرب قبل مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم– بثماني سنين أو سبع؛ أي سنة (٦٠ق.هـ) (٥٦٤م) وبذا يكون عمر حسان يوم قدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة ستين أو إحدى وستين سنة، وتاريخ ميلاده على التقريب (٦٠ ق.هـ) أو (٦١ق.هـ) وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م[٢٠].

كعب بن مالك:

هو كعب بن مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن ساردة بن زيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري ، السلمي، وامه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة[٢١]، شاعر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، كان يُكنّى في الجاهليّة بأبي بشير، شهد بيعة العقبة مع النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، وآخى النبيّ بينه وبين طلحة بن عبيد الله بعد الهجرة، وقيل آخى بينه وبينه الزبير، روى ابن مالك عن النبي ثلاثين حديثاً، انفرد منها البخاريّ بحديثٍ واحدٍ، والإمام مسلم بحديثين[٢٢].

كعب بن مالك كان من شعراء رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وبما أن الشعر هو نوع من أنواع الجهاد باللسان، وقد نُقل أنَّ كعب بن مالك قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إنَّ المؤمنَ يُجاهِدُ بسيفِه ولسانِه والَّذي نفسي بيدِه لكأنَّما ترمونَهم نَضْحَ النَّبلِ)[٢٣].

اشتُهر عن كعب بن مالك –رضي الله عنه– تخلّفه عن غزوة تبوك العسيرة الشديدة، حتى ذكر الله –تعالى– بعض أخبارها وأخبار المسلمين ومن تخلّف عنهم في القرآن الكريم، وبالرغم من أنّ كعب شهد البيعة مع النبيّ، وتخلّف عن بدر ولم يعاتبه النبيّ، إلّا أنّه شهد أحداً والمشاهد مع النبيّ، ثمّ تخلّف عن تبوك دون عذرٍ، ويُذكر أنّ كعب كان قويّاً يوم تبوك، مقتدراً قد امتلك راحلتين لا واحدةً، إلّا أنّه قعد عن القتال مع رسول الله، ومال إلى الراحة والركون، وقد عاتبه النبيّ عليه السلام، وذكره الله –تعالى– في القرآن الكريم، وختم بتوبته عليه؛ لصدقه في قول الحقّ أمام النبيّ صلّى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم "[٢٤].

تُوفّي كعب – رضي الله عنه – زمن خلافة معاوية، سنة خمسين للهجرة، وقيل السنة الثالثة والخمسين، وكان عمره سبعةٍ وسبعين، وكان قد فقد بصره قُبيل وفاته.[٢٥]

عبد الله بن رواحة:

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الأنصاري وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من بطون قبيلة خزرج، وكان عبد الله بن رواحة من السابقين إلى الإسلام من الأنصار وكان أحد نقباء الأنصار الإثني عشر عن بني الحارث من الخزرج في بيعة العقبة[٢٦]، وقد صحب النبي محمد بعد، وقد آخى بينه وبين المقداد بن عمرو، وشهد ابن رواحة بدرا، والحديبية وخيبر وعمرة القضاء، وقد بعثه النبي محمد بعد المعركة ليُبشّر بني عمرو بن عوف وخطمة ووائل من الأنصار بالنصر[٢٧]، ولم يتخلف عن غزوات الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلا عند الفتح وما بعدها،

لأنه استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة، بعد أن استشهد زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وأخذ على عاتقه قيادة المسلمين، التزاما بأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– إذا قال لهم "أن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فأن أصيب جعفر، فعبدالله بن رواحة على الناس، وأن قتل ابن رواحة فليرتضِ المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم"[٢٨].

أنواع المرجعيات عند شعراء الدعوة:

الشعر من الفنون الأولى عند العرب، وهو كلام موزون مقفى يدل على الوزن، ويدل على المعنى[٢٩]، وكان قديما مرتبطا بأحداث ومناسبات العرب، لأنه سجل مأثرهم وبطولاتهم، فكانت العرب تفرح وتفتخر، أن ولد شاعر فيها، سيكون سيفها الإعلامي والخطابي للذود عنها أمام القبائل، وبما أن الشعر بمثابة الإعلام في يومنا هذا، فقد قام الشعر بدوره في هجاء النبي _صلى الله عليه وسلم_ ودعوته، وفي المقابل حثه أصحابه بالرد على شعراء المشركين، وما كان من شعراء الدعوة إلا أن نهضوا ونبروا في الدفاع عن الدين بكل ما لديهم من الهمم من أجل الدفاع الإسلام وإعلاء كلمة الحق، وقد برزت عند شعراء الدعوة طريقة في الدفاع عن الدين، وهو تضمين أشعارهم الكثير من الأحداث التاريخية، والوقائع الجاهلية، وأيام العرب ومأثرهم، وهذه الطريقة من شأنها أن تولد تداخل بين النصوص والأحداث، فتصبح من المستحيل نسيانها، فهي بمثابة سجل تاريخي يسجل الشاعر من خلالها القبائل التي وقفت إلى جانب الإسلام وحاربته، والقبائل التي وقفت معه وناصرته، وقد سخر شعراء الدعوة ثلاثة مرجعيات ثقافية في أشعارهم خلدها التاريخ إلى يومنا هذا وهي

المرجعية الاجتماعية، والمرجعية التاريخية، والمرجعية الدينية، وسنحاول دراستها بالتفصيل.

المبحث الاول: المرجعيات الاجتماعية:

تشكل الأعراف الاجتماعية بؤرة الانطلاق لمعرفة حقبة تاريخية كاملة من حيث الإرث الذي يتركه الأباء إلى الأبناء، فقد يكون هذا تراثا بطوليا مشرف أو إرثا غير مشرف يصور هزائم القبيلة وتاريخها غير المشرف ومن هنا يمكن أن نعرف المرجعيات الاجتماعية أنها "أساس كل تواصل، وهي تحدد العلاقات بين المرسل والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه، وهي أكثر وظائف اللغة أهمية، في عملية التواصل ذاتها"[٣٠]، ومن أكثر المرجعيات حضورا عند شعراء هي الدعوة المرجعية الاجتماعية؛ لأن الخطاب الأدبي خطابا اجتماعيا غايته تمثيل الحقيقة الاجتماعية، مهما تعقدت بنياتها أو أشكلت دلالاتها، وقد ظهرت المرجعيات الثقافية عند شعراء الدعوة في مطلبين الأول في الأحساب والأنساب، والمطلب الأخر في الكرم والجود.

١- مرجعية الأحساب والأنساب:

تعد مرجعية الأحساب والأنساب من أهم المرجعيات التي اعتمدها شعراء الدعوة الإسلامية في الدفاع عن الدين نظرا لاهتمام العرب في الجاهلية بالأحساب والأنساب، فقد كانوا يقسمون النسب إلى طبقات عرفت بطبقات النسب ويحفظون أنسابهم عن طريق الحفظ والمشافهة بتحديد أنساب الناس وطرق إثباتها، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تحديد نسب الأشخاص، وقد عرّفه حاجي خليفة بقوله: "وهو علمٌ يتعرّف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخصٍ، وهو علمٌ عظيم النفع جليل القدر... هذا"[٣١]، ولكن

كثيراً ما قد يصار فيه إلى دراسة أنساب القبائل، وإلى البحث حول علاقة كل قبيلةٍ بالقبائل الأخرى بما يفيدنا في التعرّف على أنساب كل منها.

ويعد عبد الله الجهمي هو أوّل المؤلّفين في علم الأنساب في العصر الإسلامي، والكتاب الذي تركه حمل عنوان أنساب قريش وأخبارها.

وكتب المؤرخ العراقي جواد علي قائلاً: "أقرب تفسير إلى أنساب العرب في نظري هو أن النسب ليس بالشكل المفهوم المعروف من الكلمة، وإنما هو كناية عن (حلف) يجمع قبائل توحدت مصالحها، واشتركت منافعها، فاتفقت على عقد حلف بينها، فانضم بعضها إلى بعض، واحتمى الضعيف منها بالقوي، وتولدت من الجموع قوة ووحدة، وبذلك حافظت هذه القبائل على مصالحها وحقوقها"[٣٢]، وأول تقريرٍ رسمي مكتوب يعود إلى عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، ففي ذلك الزمن برزت الحاجة إلى علم النسب بشكلٍ واضحٍ، إذ كان لابد من تسجيل أسماء كافة المواطنين لاستلام حقوقهم من بيت مال المسلمين، كل بحسب شأنه العائلي والاجتماعي[٣٣].

ومن المرجعيات الأحساب والأنساب قول حسان بن ثابت[٣٤]: (بحر المتقارب)

سائِل قُرَيشاً وَأَحلافَها ... مَتى كانَ عَوفٌ لَها يُنسب

أَفيما مَضى نَسَبٌ ثابِتٌ ... فَيُعلَمُ أَم دَعوَةٌ تُكذَبُ

فَإِنَّ قُرَيشاً سَتَنفيكُمُ ... إِلى نَسَبٍ غَيرُهُ أَثقَبُ

إِلى جِذمِ قَينٍ لَئيمِ العُروقِ ... عُرقوبُ والِدِهِ أَصهَبُ

إِلى تَغلِبٍ إِنَّهُم شَرُّ جيلٍ ... فَلَيسَ لَكُم غَيرَهُم مَذهَبُ

وَقَد كانَ عَهدي بِها لَم تَنَل ... سَنِيّاً وَلا شَرَفاً تَغلِبُ

وقال أيضا:[٣٥] (البحر الوافر)

مَتى تُنسَب قُرَيشٌ أَو تُحَصَّل فَما لَكَ في أُرومَتِها نِصاب
نَفَتكَ بَنو هُصَيصٍ عَن أَبيها لِشِجعٍ حَيثُ تُستَرَقُ العِيابُ
وَأَنتَ اِبنُ المُغيرَةِ عَبدُ شَولٍ قَدِ اِندَبَ حَبلَ عاتِقِكَ الوِطابُ
إِذا عُدَّ الأَطائِبُ مِن قُرَيشٍ تَلاقَت دونَ نِسبَتِكُم كِلابُ
وَعِمرانَ اِبنَ مَخزومٍ فَدَعها هُناكَ السِرُّ وَالحَسَبُ اللُبابُ

اللافت للأشعار أعلاه ميل حسان إلى استعمال لفظة النسب في قصائده؛ ففي هذه القصيدة قالها حسان بن ثابت في هجاء قريش؛ وتحديدا الوليد بن المغيرة فهو يذم المهجو بسلوكه وأصله، ويحاول حسان إخراجه من قريش ويقول انظروا إلى جسده ورقبته فيها أثار الحبال التي كان يجر بها الابل، فهو عبد وراعي للابل، ساقيا للبن، فهو ليس قريشيا؛ بل راعي عندهم.[٣٦] (بحر الكامل)

مَن مُبلِغٌ صَفوانَ أَنَّ عَجوزَهُ أَمَةٌ لِجارَةِ مَعمَرِ بنِ حَبيبِ
أَمَةٌ يُقالُ مِنَ البَراجِمِ أَصلُها نَسَبٌ مِنَ الأَنسابِ غَيرُ قَريبِ
سائِل بِحَنبَلَ إِن أَرَدتَ بَيانَها ماذا أَرادَ بِخُربِها المَنقوبِ

يسخر حسان بن ثابت من نسب صفوان وينسب له صفة العبودية التي ورثها من أمه ويحاول الشاعر إلى لفت أنتباه المتلقي ويجعله يصدق ما يقول من عبودية أم صفوان وذلك من خلال ثقب القيراط في أذنها

ونجد أن حسان بن ثابت ركز في مرجعيته الاجتماعية على الطعن بالنسب من حيث الأصول ويحاول التأثير على المتلقي بكل ما يقوله من الشعر.

وكان كعب بن مالك موهوباً في الشِّعر، فدافع عن هذا الدين بقوافيه، لأن المعركة كانت في الشعر، والسجال كان إعلامياً، وشاعر قريش ابن الزبعرى كان

يهجو المسلمين ودعوتهم، وكعبٌ يردُّ عليه، وقد قال بيتاً لقيَ عند جبار السماوات والأرض قبولاً! بيت شعر واحدٍ حاز به كعب بن مالك رضى الله سبحانه وتعالى، فقال:[٣٧] (بحر الكامل)

جاءت سخينةُ كي تغالِبُ ربَّها فلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَلاَّبِ

أنَّ سخينة وهو لقب لقريش، بارزتْ ربَّها بالكفر والعناد، وحاربت الله ورسوله والمؤمنين! وسيُغلبُ حتماً من يُغالب الله ويُحاربه.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن هذا البيت من أبيات كعب: أما إنَّ الله لم ينسَ ذلكَ وفي رواية أُخرى: شكرَ اللهُ قولكَ[٣٨].

ونجد أن كعب بن مالك لديه بيت واحد فقط في الأحساب! وقد ورد في كتاب الأغاني كان يهجون قريشا، ثلاثة نفر من الأنصار يجيبونهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.

وكان حسّان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم، بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر، وينسبهم إليه، ويعلم أن ليس فيهم شيء شرّ من الكفر، فكانوا في ذلك الزمان أشدّ شيء عليهم قول حسان وكعب، وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة[٣٩].

وكان ابن رواحة يستأذن الرسول في هجاء قريش، وجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقيل: إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك، فقام ابن رواحة، فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. فقال له: أنت الذي تقول: فثبّت الله؟ قال: نعم يا رسول الله، أنا الذي أقول:[٤٠] (بحر البسيط)

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى، ونصرا كالذي نصروا

ومن هنا يمكن القول: إن عبد الله بن رواحة لم يشتهر بالهجاء في الأنساب، وإنما اشتهر بقصائده التي تحث على الجهاد وتذكر بالله، وكان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يكن يهجو الناس في أنسابهم، وقد ورد بيت واحد لكعب بن مالك في الأحساب، أما ابن ثابت فقد وردت عشرات القصائد فيها مرجعية الأحساب والأنساب.

٢- مرجعية الكرم والجود:

يعد الكرم والجود من الصفات المحمودة عند العرب، وهما من الأخلاق الحميدة التي يجب إن يتحلى بها العرب عامة والمسلمين خاصة، لأنهما يرتبطان بالإيمان ومحاسن الإسلام، قال تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُه[٤١]، وصاحب الكرم لابد أن يكون شديد التوكل، وعظيم الزهد وقوي اليقين، وقد وصف رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المؤمن بقوله: "المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم"[٤٢]، وقد وقف شعراء الدعوة على مرجعية الكرم والجود في الدفاع عن الدين ومنه قول حسان بن ثابت:[٤٣] (بحر المتقارب)

أولَئِكَ قَومي فَإِن تَسأَلي كِرامٌ إِذا الضَيفُ يَوماً أَلَم

عِظامُ القُدورِ لِأَيسارِهِم يَكُبّونَ فيها المُسِنَّ السَنِم

يُواسونَ مَولاهُمُ في الغِنى وَيَحمونَ جارُهُمُ إِن ظَلَم

وَكانوا مُلوكاً بِأَرضيهِمِ يُبادونَ غَصباً بِأَمرٍ غَشِم

يشير حسان في هذه الأبيات إلى مرجعية الكرم، في الوقوف إلى جانب رسول الله والدفاع عنه، ويفخر الشاعر بمرجعية الكرم التي عُرف بها قومه في الجاهلية، وعندما جاء الإسلام كان لهم الفضل في إيواء رسول الله – صلى الله عليه وسلم–

والدفاع عنه وعن الدين، فهم عرب أصلا يواسون جارهم في الغنى، ويدافعون عنه إذا ظلم، فقال:[٤٤](بحر الكامل)

وَاللهِ رَبّي لا نُفارِقُ ماجِداً عَفَّ الخَليقَةِ ماجِدَ الأَجدادِ

مُتَكَرِّماً يَدعو إِلى رَبِّ العُلا بَذلَ النَصيحَةِ رافِعَ الأَعمادِ

مِثلَ الهِلالِ مُبارَكاً ذا رَحمَةٍ سَمحَ الخَليقَةِ طَيِّبَ الأَعوادِ

إِن تَتْرُكوهُ فَإِنَّ رَبّي قادِرٌ أَمسى يَعودُ بِفَضلِهِ العَوّادِ

وَاللهِ رَبّي لا نُفارِقُ أَمرَهُ ما كانَ عَيشٌ يُرتَجى لِمَعادِ

ومن يقرأ هذه الأبيات يرى أن حسان بن ثابت عمد إلى مرجعية الكرم في مد ح رسول الله، بصفات كثيرة، منها: (الهلال المبارك، وطيب الاصل، ورافع الأعماد، وسمح الخليقة،) وهذه الصور المدحية لا لجل التكسب، وإنما صدق العاطفة الذي يدل على قوة إيمان حسان بن ثابت، وحاول أن يصور أن الله معهم، وأن خذلته قريش وعشيرته وأعمامه، وبفضل الله تعالى عاد رسول أقوى من قبل.

ونلمس مرجعية الكرم في قول كعب بن مالك في خيبر، فقال:[٤٥](بحر الطويل)

ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبرً وَفُرُوضَهُ بكلِّ فَتىً عَارِي الأَشَاجعِ مِذوَدِ

وجوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ القُوى جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهدِ

عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المَشْرَفيِّ المهنَّدِ

يَرَى القَتْلَ مَدْحاً إِنْ أَصَاب شهادةً من اللهِ يرجُوهَا وفوزاً بأحمدِ

يَذُودُ ويحمي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدِ وَيَدْفَعُ عَنْهُ باللّسانِ وَبِاليَدِ

وَيَنْصُرُهُ من كُلّ أمرٍ يَرِيبُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ محمَّدِ

يحاول كعب الاتكاء على مرجعية الكرم في تصوير معركة خبير، التي أمر فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لإجلاء اليهود من المدينة المنورة بعد

نقضهم العهد مع رسول الله، ويرثي حمزة –رضى الله عنه– بالرشاقة والجسم القوي، وإنه لديه حصان سريع يذود في كل أرض المعركة، وإنه كريم المال (عظيم رماد القدر) كناية عن كرمه، وإنه شجاع يدافع عن الإسلام في سيفه ولسانه.

أمّا عبد الله بن رواحة فقد قلت نصوصه الشعرية ولم نجد له مرجعية بالجود والكرم في شعره مقارنة مع حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وهذا يحيلنا إلى ميل عبدالله بن رواحة إلى استحضار المرجعيات الدينية على المرجعيات الاجتماعية.

المبحث الثاني المرجعيات التاريخية:

تعد المرجعية التاريخية من أكثر العلوم الإنسانية أهمية؛ إذا تحفظ لنا تراث وتجارب الأمم السابقة وطبيعة حياتها، فهي تربط التجربة الإنسانية بحلقات متسلسلة تصل ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، بوصفه ثراء معنويا يتكئ عليه الشاعر في إبراز صور شعرية يعمل فيها خياله المبدع في إثارة "الصور الذهنية المختزنة في قوة الذاكرة لدى المتلقي، وعندما تستثار هذه الصور المختزنة بفضل الصور أو المخيلات التي يطالعها في القصيدة"[٤٦]، فقد كان الشعراء قديما يفخرون بأيامهم الماضية من حروب ومعارك وغزوات من شأنها أن تكون حافزا أمام خصومهم، ومن هنا أصبح الشعر أحد مراجع التاريخ؛ لما يحوي في طياته من قضايا تاريخية، وسأحاول في هذا المبحث بيان المرجعيات التاريخية التي استعملها شعراء الدعوة في الدفاع عن دينهم، وقد تمثلت في مطلبين الأول عن مرجعية الأحداث التاريخية، والأخر عن مرجعية الشخصيات التاريخية.

١– مرجعية الأحداث:

تشير مرجعية الأحداث التاريخية إلى المصادر التي يعتمدها الشعراء لفهم الأحداث التاريخية، واستخلاص الحقائق، فهي الكائنة التي تحدث في زمان ومكان

معنيين، وتؤثر على المتلقي لأنها تهم عصره وتاريخه، وتتميز بكونها فريدة، وقد لا تتكرر أحداثها، بل تأخذ شكل أخر وفق الأسلوب الذي يستعمله الشاعر[٤٧]، واللافت للنظر في هذا المبحث فقد وجدت أغلب مرجعيات الأحداث مرتبط بالوقائع والحروب الإسلامية ومنها مرجعية معركة بدر وفيها يقول حسان بن ثابت يوم بدر:[٤٨] (بحر الوافر)

بِما صَنَعَ المَليكُ غَداةَ بَدرٍ لَنا في المُشرِكينَ مِنَ النَصيبِ
غَداةَ كَأَنَّ جَمعَهُمُ حِراءٌ بَدَت أَركانُهُ جُنحَ الغُروبِ
فَلاقَيناهُمُ مِنّا بِجَمعٍ كَأُسدِ الغابِ مِن مُردٍ وَشيبِ
أَمامَ مُحَمَّدٍ قَد آزَروهُ عَلى الأَعداءِ في رَهجِ الحُروبِ
بِأَيديهِم صَوارِمُ مُرهَفاتٌ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خاظي الكُعوب
بَنو الأَوسِ الغَطارِفِ آزَرَتها بَنو النَجّارِ في الدينِ الصَليبِ
فَغادَرنا أَبا جَهلٍ صَريعاً وَعُتبَةَ قَد تَرَكنا بِالجَبوبِ
وَشَيبَةَ قَد تَرَكنا في رِجالٍ ذَوي حَسَبٍ إِذا اِنتَسَبوا حَسيبِ
يُناديهِم رَسولُ اللَهِ لَمّا قَذَفناهُم كَباكِبَ في القَليبِ
أَلَم تَجِدوا حَديثِي كانَ حَقّاً وَأَمرُ اللَهِ يَأخُذُ بِالقُلوبِ

يمثل الحدث الركيزة الأساسية للمرجعيات الثقافية التاريخية، إذا يعد المكون الأساسي في العمل الشعري، ويعتمد العمل الشعري على مجموعة من الأحداث المتسلسلة "الحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المرتبطة، إذا يتسم بالوحدة والدلالة ويتلاحق من البداية ووسط ونهاية"[٤٩]، ويتكئ حسان على مرجعية الحدث في تصوير نصر المسلمين وشجاعتهم في مقاومة المشركين في معركة بدر من خلال تسليط الضوء على حادثة(القليب) وهو بئر طرح فيه قتلى المشركين في بدر ويذكر؛ أن

رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقف عليهم وقال: "يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وقال: يا عتبة ويا شيبة ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فأني وجدت ما وعدني ربي حقا"[٥٠]، وعمد حسان في شعره على تسلسل الأحداث بهدف سحب المتلقي إلى النص وابتداع التشويق في متابعة الأحداث، كما يعمد كعب بن مالك على مرجعية حادثة القليب في تصوير نصر المسلمين، فيقول:[٥١] (بحر الكامل)

وبِبِئرِ بَدْرٍ إذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ جِبْريلُ تَحْتَ لوائِنا وَمُحَمَّدُ
حَتَّى رأيتُ لَدَى النَّبيِّ سَراتَهُمْ قِسْمَيْنِ يَقتُلُ مَنْ نَشاء وَيطْرُدُ
فأقامَ بالعَطَنِ المُعَطَّنِ مِنْهُمُ سَبْعون عتبةُ مِنْهمُ والأسْوَدُ
وابنُ المغيرَةِ قَدْ ضَرَبْنا ضَرْبَةً فوقَ الوريدِ لها رَشاشٌ مُزْبِدُ
وَأُبَيَّةُ الجُمَحيُّ قَوَّمَ مَيْلَهُ عَضْبٌ بأيدي المؤمنينَ مُهَنَّدُ
فأتاكَ فَلُّ المشرِكينَ كَأَنَّهُمْ والخيلُ تَتْفُنُهمْ نَعامٌ شُرَّدُ
شتَّانَ مَنْ هُوَ في جَهَنَّمَ ثاوياً أبداً وَمَنْ هُوَ في الجِنانِ مخلَّدُ

في هذه الأبيات نرى أن كعب يجتر حادثة القليب من حسان بشكل كلي مع إجراء طفيف في بعض الصور والألفاظ، فهو يشير إلى تأييد جبريل للمسلمين في المعركة وتحقيق النصر، وأشار إلى مقتل قادة قريش، مثل: عتبة، وأبو جهل، والمغيرة، وأنهم في جهنم خالدين، وشتان بين من هو في الجنة ومن هو في النار، فجاءت الأحدث متسلسلة في وصف معركة بدر،

كما عمد عبد الله بن رواحة على حادثة القليب في تصوير نصر المسلمين في معركة بدر فقال:[٥٢] (بحر الوافر)

نَسِيتُمْ ضَرْبنَا بِقَلِيبِ بَدْرٍ غَدَاةَ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ

غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعًا عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَّا جَمِيعًا وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
وَمَتْرَكُنَا أُمَيَّةَ مُجْلَعِبًّا وَفِي حَيْزُومِهِ لَدْنٌ نَبِيلُ
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ. سَائِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلَا يَا هِنْدُ فَابْكِي لَا تَمَلِّي فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتًا بِحَمْزَةِ إِنَّ عِزَّكُمْ ذَلِيلُ

ونجد إن عبد الله بن رواحة عمد أيضا إلى مرجعية حادثة القليب في وصف معركة بدر مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك، واختلف عنهما بذكر قتلى المشركين وأخذ العبرة ومنهم عمد إلى مرجعية شخصية، وهي (هند بنت عتبة) زوجة أبا سفيان، وصور الشاعر حزنها على أبيها وعمها وأخيها الوليد وحقدها على الحمزة (رضى الله عنه) الذي قتلهم.

ومرجعية حادثة (القليب) تكاد تكون متساوية الألفاظ عند شعراء الدعوة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة ولكنها تختلف في طريقة التصوير والعرض.

٢- مرجعية الشخصيات التاريخية:

الشخصية من أهم البنيات في السرد، ولها دور تأثيري في تنامي الأحداث، ولا يكتمل الحدث في ظل غياب الشخصية، لأنها تقوم بتحريك الحدث وتفعيله وتأكيده في العمل الشعري. ومفهوم الشخصية متعدد بتعدد المناهج العلمية في علم النفس مرتبط بالسلوك، وفي المجال السردي مرتبط بالخيال، وفي المجال التاريخي مرتبط بالواقع، ومن هنا عمد شعراء الدعوة على تصوير الشخصيات التاريخية في أشعارهم ولاسيما شخصية حمزة بن عبد المطلب، فقال حسان بن ثابت:[٥٣](بحر السريع)

دَع عَنكَ داراً قَد عَفا رَسمُها وَابكِ عَلى حَمزَةَ ذي النائِلِ
أَلمالِئِ الشيزى إِذا أَعصَفَت غَبراءُ في ذي الشبم الماحِلِ
التارِكِ القِرنَ لَدى لبدهِ يَعثُرُ في ذي الخُرُصِ الذابِلِ
وَاللابِسِ الخَيلَ إِذا أَحجَمَت كَاللَيثِ في غاباتِهِ الباسِلِ
أَبيَضُ في الذَروَةِ مِن هاشِمٍ لَم يَمْرِ دونَ الحَقِّ بِالباطِلِ
ما لِشَهيدٍ بَينَ أَرماحِكُم شَلَّت يَدا وَحشِيِّ مِن قاتِلِ
إِنَّ اِمرَأً غودِرَ في أَلَّةٍ مَطرورَةٍ مارِنَةِ العامِلِ
أَظلَمَتِ الأَرضُ لِفِقدانِهِ وَاِسوَدَّ نورُ القَمَرِ الناصِلِ
صَلى عَلَيكَ اللهُ في جَنَّةٍ عالِيَةٍ مُكرَمَةِ الداخِلِ
كُنّا نَرى حَمزَةَ حِرزاً لَنا مِن كُلِّ أَمرٍ نابَنا نازِلِ

عمد الشاعر إلى مرجعية شخصية حمزة – رضى الله عنه – بوصفها وظيفة أو أداة تثري العمل الشعري وترسم المعالم الإنسانية في نفس المتلقي في تصوير حادثة استشهاده، بعدد من الصور بدا من الرمح الذي رمى به الوحشي، ثم ينتقل إلى وصف الرمح نفسه بأنه مصقول مخصص للقتل، وبعدها يذكر مأثر الحمزة رضى عنه وشجاعته وحزن المسلمين والارض لفقده، وكان – رضى الله عنه – حرز للمسلمين.

أمّا كعب بن مالك فقد ذكر حمزة – رضى الله عنه – فقال:[٥٤](بحر المتقارب)

صَفِيَّةُ قُومي ولا تَعْجَزي وَبَكّي النّسَاءَ على حَمْزَةِ
ولا تَسْأَمي أنْ تُطِيلي البُكَا عَلَى أَسَدِ الله في الهِزَّةِ
فَقَدْ كَانَ عِزّاً لأَيْتامِنَا وَلَيْثَ المَلاَحِمِ في البِزَّةِ
يُرِيدُ بذَاكَ رِضَا احْمَدٍ وَرُضْوانَ ذي العرشِ والعِزَّةِ

وجاءت المرجعية الشخيصة التاريخية عند كعب بن مالك في ذكر شخصية حمزة – رضى الله عنه – بصورة خالف حسان بن ثابت إذ ذكر شخصية حمزة وأخته صفية بنت عبد المطلب – رضي الله عنهما – في تصوير استشهاده، ويطلب من صفية أن تبكي وتطيل البكاء على أسد الله عبر انسجام داخلي في النص بواسطة الترابط بين الشخصيات، وتسلسل الأحداث، فقد كان رضي الله عنه كافل الأيتام، وكريم النفس، ويدافع عن الدين ويريد بذلك رضى الله سبحانه وتعالى.

أمّا عبد الله بن رواحة فلم نلمس في ديوانه مرجعية شخصية لحمزة، بل مال إلى ذكر مرجعية شخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم– والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– فيقول:[٥٥] (بحر الطويل)

فَلَم أَرَ كَالإِسلامِ عِزّاً لِأُمَّةٍ وَلا مِثلَ أَضيافِ الأَراشِيِّ مَعشَراً

نَبِيٌّ وَصِدّيقٌ وَفاروقُ أُمَّةٍ وَخَيرُ بَني حَوّاءَ فَرعاً وَعُنصُرا

فَوافَوا لِميقاتٍ وَقَدرِ قَضِيَّةٍ وَكانَ قَضاءُ اللَهِ قَدراً مُقَدَّرا

إِلى رَجُلٍ نَجدٍ يُباري بِجودِهِ شُموسَ الضُحى جوداً وَمَجداً وَمَفخَراً

وَفارِسِ خَلقِ اللَهِ في كُلِّ غارَةٍ إِذا لَبِسَ القَومُ الحَديدَ المُسَمَّرا

فَقَدّى وَحَيّا ثُمَّ أَدنى قِراهُمُ فَلَم يَقرِهِم إِلّا سَميناً مُتَمَّرا

وبما أن المرجعية الشخصية التاريخية هي عبارة عن حلقات متداخلة مع بعضها البعض يربطها جسر من الأحداث، ويكون هذا الجسر هو الرابط الفني والدلالي للشخصيات.[٥٦]

وهذا التنظيم يبين قدرة الشاعر في ربط الأحداث ومدى علاقتها في الشخصيات، وفي النص أعلاه عمد عبدالله بن رواحة إلى الإشادة بعز الإسلام مرتكزا على مرجعية الشخصيات التي لها دورا في رفع راية الإسلام مثل: الرسول – صلى

الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – فضلا عن (بني أراشة) وهنا يستدعي عبدالله بن رواحة مرجعية شخصية أبو الهيثم مالك بن تيهان البلوي الأراشي الأنصاري الذي يمتاز بالكرم وحسن الضيافة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أخرجه الجوع ذات ليلة، فإذا هو يلاقي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال ما لذي أخرجكما من بيوتكم في هذه الساعة؟ قالا الجوع، فقال والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما، فاتوا أبو هيثم فقدم لهم التمر وذبح لهما الشاة فأكلوا وشربوا حتى شبعوا فقال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ"(٥٧)، وفي النص أعلاه لعبدالله بن رواحة تجد المرجعية الشخصية التاريخية مع مرجعية الأحداث التاريخية لبيان الصورة الدلالة على شجاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – وامتثالهم لسنن الرسول وأتباعهم على طريق الحق.

وقد أحتلت المرجعية الشخصية لحمزة بحضورها المعنوي ووعيها مكانة متميزة بين بقية الشخصيات عند شعراء الدعوة، ولاسما حسان بن ثابت وكعب بن مالك.

أما عبد الله بن رواحة، فقد ذكر شخصية الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – على اعتبار أن هذه الشخصيات تمثل محور الإسلام، وتحيله إلى عدد من الحقب التاريخية، ويشكل حضور هذه المرجعية بوصفها أداة فعالة في الدفاع عن الدين الإسلامي، إذ تجاوزت البعد السطحي لتحمل الرمز الذي تجتمع به معاني الإسلام في ذاكرة المتلقي، ومن هنا تكون المرجعية الشخصية صورة لامتزاج الواقع بالخيال في العمل الأدبي.

المبحث الثالث المرجعيات الدينية:

تعد المرجعية الدينية مصدر الهام لشعراء الدعوة الإسلامية، لأنها تعد واحة ثقافية، ومرجعا مرتكزاً يتكئ عليه الشاعر في الاستلهام الشعري ويتسنى له من خلال المرجعية الدينية استحضار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في أشعاره والتي تعكس البعد الديني والمعرفي لدى الشاعر، وقد تباين قدرة شعراء الدعوة على توظيف المرجعيات الدينية في أشعارهم من شاعر إلى أخر وانقسمت المرجعيات لديهم إلى مطلبين مرجعية قرآنية ومرجعية الحديث النبوي الشريف

١- مرجعية القرآن الكريم

للقرآن الكريم أثر على الأدب عامة والشعر خاصة، لأنه كلام الله الذي حير العقول واستمال القلوب، وهو المعجزة الكبرى للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي تحدى به الكافرين، وطلب منهم أن يأتوا بمثلة أو شيء من مثله، لا عجازه وتفرده في بيانه، فكان قمة الإبداع الإلهي، مما جعل الشعراء يتأثرون به، لأنه الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مر العصور لما يتمع به النص القرآني من هالة وقوة في النظم، وأتساع في المعنى، وإيجاز بلاغي عال، في قوة الدلالة[٥٨].

ومن هنا نجد أن شعراء الدعوة انهالوا على مرجعيات القرآن في أشعارهم، ومنها قول حسان بن ثابت:[٥٩] (بحر الطويل)

لا تجعلوا لله نداً وأسلموا ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم

فالشاعر يحث قومه على التوحيد وإخلاص العبادة لله، وعدم التأثر بالأعاجم وتقليدهم في اللبس وهو متأثر بقوله تعالى: "فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[٦٠]، وإن هذه المرجعية ليس لغاية فنية أو مجرد حشو لإثراء القصيدة، وإنما لإيصال فكرة

للمشركين الذين يخاطبهم في صدر البيت بأن لا يجعلوا لله شريك في الحكم ويخلصوا العبادة لله تعالى.

وقد ارتكز على مرجعية القرآن في تصوير قدرة الله تعالى فقال:[٦١] (بحر الطويل)

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَادِرُ على ما أرادَ لَيْسَ للهِ قَاهرُ

قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نلاقيَ معشراً بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ بالناسِ جائِرُ

وَقَدْ حَشَدُوا واستَنْفَروا من يَلِيهِمُ منَ النّاسِ حتَّى جمعُهُمْ مُتَكَاثِرُ

وسَارَتْ إلينا لا تُحَاوِلُ غيرَنَا بأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جميعاً وَعَامرُ

في النص أعلاه عمد كعب إلى توظيف مرجعية القرآن ويعجب كعب بن مالك لأمر الله الذي كتب لهم التفوُّق والذي دبَّر لهم أمر هذه المعركة، وهيأ لهم النصر فيها مستندا إلى قوله تعالى: "وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ"[٦٢]، وقوله تعالى "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"[٦٣]، فالشاعر أراد أن يبّن من خلال مرجعية القرآن أن النصر بيد الله وفقد قضى الله أن يُلاقوا بغاة بغوا عليهم وساقوا إليهم أعداداً كثيرة من المحاربين حتى احتشدوا بأسلحتهم وكلهم متجهون إلى المسلمين لا يريدون حرب غيرهم. لكن الله نصر المسلمين لأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى.

أما عبد الله بن رواحة فمال إلى مرجعية القرآن الكريم بقوله:[٦٤] (بحر الرجز)

تَاللهِ لَولا اللهُ ما اِهتَدَينا وَلا تَصَدَّقنا وَلا صَلَّينا

الكافِرونَ قَد بَغَوا عَلَينا إِذا أَرادوا فِتنَةً أَبَينا

وَأَنْزِلَنْ سَكينَةً عَلَينا وَنَحنُ عَن فَضلِكَ ما اِستَغنَينا

ونجد أن عبدالله يوظف النص القرآني في شعره بقوله: "تالله ما اهتدينا" وهذا فيه تضمين لقوله تعالى: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ"[٦٥]، وكذلك

ضمن قوله: "وانزلن السكينة علينا" فيه مرجعية القرآن من قوله تعالى: "هُو ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ"(٦٦).

وقد مال شعراء الدعوة الثلاث إلى استعمال مرجعيات القرآن في أشعارهم ولكن بنسب متفاوتة إذ وجدنا أن عبدالله بن رواحة كان متفوقًا على كعب وحسان في مرجعية القرآن.

٢- مرجعية الحديث النبوي الشريف:

الحديث النبوي هو كل ما صدر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو تقرير أو قصة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها(٦٧)، ويعد الحديث النبوي المرجع التشريعي الثاني للمسلمين بعد القرآن، لذا تأثر الكثير من الشعراء ومن ضمنهم شعراء الدعوة بكلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والاقتداء به مثل قول حسان يبكي سعد بن معاذ ورجالاً استشهدوا معه، متكئ على مرجعية الحديث النبوي الشريف، فقال:(٦٨)(بحر الكامل)

لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّينَ شَافِعُ

وذلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا ومشهدُنا في لله وَالْمَوْتُ نَاقِعُ

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِي طاعة اللَّهِ تَابِعُ

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لله وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

نلمس في الأبيات مرجعية الحديث النبوي الشريف وهو قوله – صلى الله عليه وسلم– "لكل نبي دعوة مستجابة فعجل كل نبي دعوته، واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة أن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا"(٦٩).

وفي نص آخر نلمس مرجعية الحديث النبوي الشريف في قول حسان بن ثابت:(٧٠) (بحر الوافر)

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

في البيت اجترار لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "من يحمي أعراض المؤمنين"؟ قال: كعب أنا يا رسول الله، وتبعا لحديث آخر قال: ابن رواحة أنا قال: "أنك لتحسن الشعر" قال حسان بن ثابت: أنا إذا قال: "أهجهم، فأنه سيعينك عليهم روح القدس"(٧١).

كما عمد كعب إلى مرجعية الحديث النبوي الشريف، فقال:(٧٢)(بحر الطويل)

إياكم أن تظلموا أو تناصروا على الظلم إن الظلم يردي ويهلك

يحاول كعب أن يقدم نصيحة وعظية يتكئ فيها على مرجعية الحديث النبوي الشريف "إياكم والظلم، فأن الظلم ظلمات يوم القيامة"(٧٣).

ولم أعثرت على مرجعية للحديث النبوي الشريف عند بن رواحة، ولكن وجدت أبياتاً لكعب يرثي عبدالله بن رواحة يوم استشهاده في معركة مؤتة معتمدا على مرجعية الحديث النبوي الشريف فيقول:(٧٤) (بحر الطويل)

جوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ القُوى جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهدِ

عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المَشْرَفِيِّ المهنَّدِ

يَرَى القَتْلَ مَدْحاً إِنْ أَصَاب شهادةً من اللهِ يرجُوهَا وفوزاً بأحمدِ

يَذُودُ ويحمي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ باللّسانِ وَبِاليَدِ

وَيَنْصُرُهُ من كُلّ أمرٍ يَريبُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ محمَّدِ

يُصدِّقُ بالأنْباءِ بالغَيْبِ مُخْلصاً يُرِيدُ بِذَاكَ الفَوْزَ والعِزَّ في غَدِ

حاول الشاعر تصوير شجاعة عبدالله بن رواحة وكرمه، من خلال مرجعية الحديث النبوي الشريف، ففي البيت الرابع فيه تضمين لقول الرسول – صلى الله عليه

وسلم- "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ"(٧٥).

الخاتمة

- أثبتت الدراسة أهمية المرجعات الثقافية في كل دراسة أو قراءة، فهي تعد الوسيلة التي تحقق التواصل بين القارئ والشاعر عبر معرفة منطلقات الأسس التي ارتكز عليها الشاعر والذي أسهم في إنتاج النص.

- مال كلا من حسان بن ثابت وكعب بن مالك إلى مرجعية الأحساب والأنساب في شعريهما، واللافت للنظر أن حسان مال إلى استعمال لفظة النسب صريحة في شعره، أمّا كعب فقد عمد إلى لفظ عُرفت به قريش في الجاهلية (سخينة)، أمّا عبد الله بن روحة فقد استئذن رسول الله في هجاء قريش، ولم يهجيهم بالأحساب والأنساب.

- خلو شعر عبد الله بن رواحة من مرجعية الكرم والجود، وربما يعود سبب ذلك لقلة شعرة، وفي المقابل نجد أن هذه المرجعية شكلت حضورا كبيرا عند كعب بن مالك، وحسان بن ثابت.

- مرجعيات الحادثة التاريخية، نجد أن الشعراء الثلاثة قد ذكروا حادثة (القليب) في أشعارهم، فضلا عن تصوير نصر المسلمين في معركة بدر.

- أمّا ما يخص المرجعية الشخصية التاريخية، فقد ارتكز كل من حسان بن ثابت، وكعب بن مالك على تصوير شخصية حمزة واستشهاده في معركة أحد، وفي المقابل نجد عبد الله بن رواحة ذكر شخصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم –والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم–.

– جاءت المرجعيات الدينية عند شعراء الدعوة بتفوق عبد الله بن رواحة في تضمين الآيات القرآنية على حسان بن ثابت وكعب بن مالك.

– أثبتت الدراسة خلو شعر عبد الله من مرجعية الحديث النبوي الشريف، في حين مال الشاعرين الأخرين إلى استعمال مرجعية الحديث النبوي بكثرة في شعريهما.

الهوامش

١. ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة رجع، ص ١٢٩.

٢. سورة العلق، آية: ٨.

٣. رومان جاكبسون، قضايا شعرية ت: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م، ص ٣٣.

٤. جورج مونان، معجم اللسانيات، ترجمة: جمال الحضري، بيروت، المكتبة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٢م، ص٤٣.

٥. جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، بإشراف عز الدين مجذوب، دار سيناترا، د.ت، ص ٢١.

٦. فرانك نُفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين، ٢٠٢٤م، ص ٤١٤.

٧. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص ١٨٧.

٨. الغامدي، سعيد ناصر، المرجعية في المفهوم والمآلات، مركز صناعة الفكر للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٥م، ص ٢٨.

٩. زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بروت، ج:١، ص ٣٨٢.

١٠. معن زياد، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ت، ص ٤٩- ٥٠.

١١. الريس، إبراهيم بن حماد، المدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، وأخرون، دار الوطن للنشر، ط١٦، ٢٠١٢م، ص ٤.

١٢. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٧٨.

١٣. بشير إبرير، مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة الشارخ، عدد٤٩ ،٢٠٠٣م، ص ٥٩٨.

١٤. جيرالد برنس، المصطلح السردي، ت: عابد خزندار، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٩٥.

١٥. فتحية كلوش، الخطاب الشعري المعاصر، سلطة المرجعيات، وغويات السؤال، ضمن مؤتمر النقد الدولي الثالث المرجعيات في النقد والأدب واللغة، عالم الكتب الحديثة ،٢٠١٠م، ص ٢١٧.

١٦. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، ص ١١٢.

١٧. عبد الغفار، سعد محمد، أثر البيئة في النقد الأدبي عند العرب، مجلة كليه الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٨٩، المجلد ٦٧، ٢٠١٧م، ص٦.

١٨. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ت: إحسان عباس، وأخرون، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م، ج:٤، ص ١٠٥.

١٩. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، المصدر السابق، ج:٤، ص ١٠٦.

٢٠. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠١٩م،، ج:٢، ص ٣٣٧.

٢١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ج:٣، ص ٢٥١.

٢٢. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء (ت ٧٤٨)/ت: إحسان عباس، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج:٢، ص٥٢٤.

٢٣. البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان، (ت٣٥٤)ت: محمد علي سونمر، دار ابن حزم، ط١، ٢٠١٢م،، ج:٥، ص ٣١٧.

٢٤. سورة التوبة، آية: ١٨٨.

٢٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ج:٣، ص ٢٥٣.

٢٦. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ج:٤ ص ٣٠١.

٢٧. العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة ٢٠٠٨م، ج:٦، ص ١٣٨.

٢٨. ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء، الحافظ إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (ت٧٧٤)، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ج:٤، ص ٢٤١.

٢٩. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت: محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٦٤.

٣٠. بركة، فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة ونصوص، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ٦٧.

٣١. المعروف بحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج:١، ص١٧٨.

٣٢. علي جواد طاهر، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر: جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م، ج:١، ص٥١٤.

٣٣. ابن سلام، أبوعبيد القاسم، (ت٢٢٤)، كتاب النسب، ت: مريم محمد خير الدرع، دار الفكر، ط١، ١٩٨٩م، ص ٢٢.

٣٤. حسان بن ثابت، الديوان، ت: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص٤٤.

٣٥. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص ٤١.

٣٦. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص ٣٩.

٣٧. كعب بن مالك، الديوان، ت: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص١٢.

٣٨. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي بيروت، ط٣، ١٩٩٠م، ج:٣، ص ٢٠٨- ٢٠٩.

٣٩. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، المصدر السابق، ج:١٦، ص ١٥٣.

٤٠. عبد الله بن رواحة، الديوان، ت: د. وليد قصاب، دار العلوم لطباعة والنشر، ط١، ١٩٨١م، ص ٩٤.

٤١. سورة سبأ، آية:٣٩.

٤٢. الشافعي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (ت٨٠٧م)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، ج:١، ص ٤١٥- ٤١٦.

٤٣. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

٤٤. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص ٥٦.

٤٥. كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص ٤١- ٤٢.

٤٦. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت، المركز الثقافي العربي،١٩٩٢م، ص ٢٩٨.

٤٧. الشنقيطي، حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي (مورتانيا)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣.

٤٨. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص٢٤- ٢٥.

٤٩. جيرالد برنس، المصطلح السردي، المصدر السابق، ص ١٩.

٥٠. ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج:٢، صفحة٢٦.

٥١. كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص ٣٧- ٣٨.

٥٢. عبد الله بن رواحة، الديوان، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٥٣. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص١٩٤- ١٩٥.

٥٤. كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص ٣١.

٥٥. عبد الله بن رواحة، الديوان، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٥٦. العتابي، سعد عبد الحسين، الملحمية في الرواية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١م، ١٧٧.

٥٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣)، فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر، ت: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٦م،ج:٩، ص٤٠٤.

٥٨. الحصونة، حسين مجيد رستم، المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، دار السلام، مكتبة الروضة الحيدرية، د.ت، ص ٢٩- ٣٠.

٥٩. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص٢٢٧.

٦٠. سورة البقرة، آية:٢٢.

٦١. كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص ٤٦.

٦٢. سورة الرعد، آية:١٢.

٦٣. سورة الانعام، آية: ١٨.

٦٤. عبد الله بن رواحة، الديوان، المصدر السابق، ص ٩٦.

٦٥. سورة النسا، آية: ٨٣.

٦٦. سورة الفتح، آية: ٤.

٦٧. أبو شهبة، محمد بن محمد، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، دار المعرفة، جدة للنشر والتوزيع، د.ت، ص ١٥.

٦٨. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص١٥٥.

٦٩. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (ت ٢٦١)، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط١، ٢٠٠٦م، ١١٢.

٧٠. حسان بن ثابت، الديوان، المصدر السابق، ص٢٠.

٧١. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، الإشراف في منازل الأشراف، ت: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩١م، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

٧٢. كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص ٨٠.

٧٣. الدّرامي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدرامي (ت٢٥٥)، ت: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط١، ٢٠٠٠م، ج:٢، ص ١٦٣٦.

٧٤. كعب بن مالك ، الديوان، المصدر السابق، ص٤١- ٤٢.

٧٥. الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠)، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، د.ت، ج١٩، ص ٧٦.

المراجع والمصادر

- أبو شهبة، محمد بن محمد، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، دار المعرفة، جدة للنشر والتوزيع، د.ت.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، الإشراف في منازل الأشراف، ت: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩١م.
- ابن الأثير الإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ (ت ٦٣٠)، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
- ابن سلام، أبوعبيد القاسم، (ت٢٢٤)، كتاب النسب، ت: مريم محمد خير الدرع، دار الفكر، ط١، ١٩٨٩م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠١٩م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣)، فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر، ت: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء، الحافظ إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (ت٧٧٤)، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.

- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين، كتاب الأغاني، (ت٣٥٦) ت: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٢م..

- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.

- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان، (ت٣٥٤)ت: محمد علي سونمر، دار ابن حزم، ط١، ٢٠١٢م.

- الحصونة، حسين مجيد رستم، المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، دار السلام، مكتبة الروضة الحيدرية، د.ت.

- الدّرامي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدرامي (ت٢٥٥)، ت: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء (ت ٧٤٨)/ت: إحسان عباس، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م.

- الريس، إبراهيم بن حماد، المدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، وأخرون، دار الوطن للنشر، ط١٦، ٢٠١٢م.

- الشافعي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (ت٨٠٧م)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

- الشنقيطي، حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي (مورتانيا)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م.

- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠)، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، د.ت.

- العتابي، سعد عبد الحسين، الملحمية في الرواية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١م.

- العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة ٢٠٠٨م.

- الغامدي، سعيد ناصر، المرجعية في المفهوم والمآلات، مركز صناعة الفكر للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٥م.

- المعروف بحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم (ت ٢٦١)، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط١، ٢٠٠٦م.

- بركة، فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون دراسة ونصوص، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- بشير إبرير، مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة الشارخ، عدد٤٩ ،٢٠٠٣م.

- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت، المركز الثقافي العربي،١٩٩٢م.

- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، بإشراف عز الدين مجذوب، دار سيناترا، د.ت.

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

- جورج مونان، معجم اللسانيات، ترجمة: جمال الحضري، بيروت، المكتبة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٢م.

- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ت: عابد خزندار، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م.

- حسان بن ثابت، الديوان، ت: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

- رومان جاكبسون، قضايا شعرية ت: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.

- زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بروت، ج:١، ص ٣٨٢.

- عبد الله بن رواحة، الديوان، ت: د. وليد قصاب، دار العلوم لطباعة والنشر، ط١، ١٩٨١م.

- عبد الغفار، سعد محمد، أثر البيئة في النقد الأدبي عند العرب، مجلة كليه الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٨٩، المجلد ٦٧، ٢٠١٧م.

- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

- علي جواد طاهر، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر: جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م.

- فتحية كلوش، الخطاب الشعري المعاصر، سلطة المرجعيات، وغويات السؤال، ضمن مؤتمر النقد الدولي الثالث المرجعيات في النقد والأدب واللغة، عالم الكتب الحديثة ،٢٠١٠م.

- فرانك نُفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين، ٢٠٢٤م.

- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت: محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- كعب بن مالك، الديوان، ت: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- معن زياد، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ت.

References and sources

- Abu Shahba, Muhammad ibn Muhammad, Al-Wasit fi Ulum Mustalah al-Hadith (The Intermediate Treatise on the Sciences of Hadith Terminology), Dar al-Ma'rifah, Jeddah for Publishing and Distribution, n.d.
- Ibn Abi al-Dunya, Abdullah ibn Muhammad ibn Ubayd, Al-Ishraf fi Manazil al-Ashraf (Supervision of the Abodes of the Nobles), ed. Najm Abd al-Rahman Khalaf, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 1991.
- Ibn al-Athir, Imam Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad, Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History) (d. 630 AH), ed. Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1978.
- Ibn Sallam, Abu Ubayd al-Qasim (d. 224 AH), Kitab al-Nasab (The Book of Genealogies), ed. Maryam Muhammad Khayr al-Dar', Dar al-Fikr, 1st ed., 1989.
- Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad (d. 463 AH), Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab (The Comprehensive Book on the Knowledge of the Companions), ed. Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, 1st ed., 2019. - Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad (d. 463 AH), Fath al-Barr fi al-Tartib al-Fiqhi li-Tamhid Ibn Abd al-Barr, ed. Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Maghrawi, Majmu'at al-Tuhaf al-Nafais al-Dawliyya, Riyadh, 1st ed., 1996 CE.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad Mukarram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, n.d.
- Ibn Kathir al-Dimashqi, Abu al-Fida, al-Hafiz Ismail ibn Umar, al-Bidaya wa al-Nihaya (d. 774 AH), Maktabat al-Ma'arif, Beirut, 1st ed., 1991 CE.

- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik, al-Sirah al-Nabawiyya, ed. Umar Abd al-Salam Tadmur, Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1990 CE. - Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali ibn Husayn, Kitab al-Aghani (d. 356 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 2002 CE.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughira ibn Bardizbah, Sahih al-Bukhari, edited by a group of scholars, Sultaniyya edition, Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyya, Bulaq, Egypt, 1311 AH.

- Al-Busti, Abu Hatim Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad al-Tamimi, Sahih Ibn Hibban (d. 354 AH), edited by Muhammad Ali Sunmar, Dar Ibn Hazm, 1st edition, 2012 CE.
- Al-Hasuna, Husayn Majid Rustam, Al-Marja'iyat al-Thaqafiyya al-Mawroutha fi al-Shi'r al-Andalusi 'Asri al-Tawa'if wa al-Murabitin, Dar al-Salam, Maktabat al-Rawda al-Haydariya, n.d. - Al-Darami, Abu Muhammad Abdullah ibn Abd al-Rahman ibn al-Fadl ibn Bahram, Sunan al-Darami (d. 255 AH), ed. Hussein Salim Asad, Dar al-Mughni, Saudi Arabia, 1st ed., 2000 CE.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din, Siyar A'lam al-Nubala' (d. 748 AH), ed. Ihsan Abbas, Bayt al-Afkar al-Dawliyya, Beirut, 2004 CE.
- Al-Rayyis, Ibrahim ibn Hammad, Al-Madkhal ila 'Ilm al-Thaqafa al-Islamiyya, et al., Dar al-Watan for Publishing, 16th ed., 2012 CE.
- Al-Shafi'i, Abu al-Hasan Ali ibn Abi Bakr ibn Sulayman, Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id (d. 807 AH), ed. Hussein Salim Asad al-Darani, Dar al-Minhaj, Beirut, 1st ed., 2015 CE.

- Al-Shinqiti, Hamah Allah Ould al-Salim, Tarikh Bilad Shinqiti (Mauritania), Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed., 2010 CE. - Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad al-Tabarani (d. 360 AH), Al-Mu'jam al-Kabir, ed. Hamdi Abd al-Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, n.d.
- Al-Attabi, Sa'd Abd al-Husayn, Al-Mulhamiyyah fi al-Riwayah al-Mu'asirah (Epic in Contemporary Narrative), Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah, Baghdad, 2001.
- Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali (d. 852 AH), Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah (The Criterion for Distinguishing the Companions), ed. Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, 1st ed., Cairo, 2008.
- Al-Ghamdi, Sa'id Nasir, Al-Marja'iyyah fi al-Mafhum wa al-Ma'alat (Reference in Concept and Consequences), Markaz Sana'at al-Fikr lil-Dirasat wa al-Buhuth, 1st ed., 2015.
- Known as Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah, Kashf al-Dhunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun (Unveiling the Doubts about the Names of Books and Arts), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.d.
- Al-Nisaburi, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri, Sahih Muslim (d. 261 AH), ed. Abu Qutaybah Nazar Muhammad al-Faryabi, Dar

Tayyibah, 1st ed., 2006. - Baraka, Fatima al-Tabbal, Linguistic Theory in Roman Jakobson: A Study and Texts, Beirut, 1st ed., 1993.
- Bashir Ibrir, References of Modern Arab Critical Thought, Al-Sharikh Journal, No. 49, 2003.
- Jaber Asfour, The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs, Beirut, Arab Cultural Center, 1992.
- Jacques Moeschler and Anne Ripoll, Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, translated by a group of professors, supervised by Ezz El-Din Majzoub, Dar Sinatra, n.d.
- Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, Lebanese Book House, Beirut, 1982.
- Georges Mounin, Dictionary of Linguistics, translated by Jamal al-Hadari, Beirut, University Library for Studies and Publishing, 1st ed., 2012.
- Gerald Prince, Narrative Terminology, translated by Abed Khazendar, Cairo, Supreme Council of Culture, 1st ed., 2003. - Hassan ibn Thabit, Diwan, ed. Abd al-Muhanna, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2nd ed., 1994.
- Roman Jakobson, Poetic Issues, ed. Muhammad al-Wali and Mubarak Hannoun, Dar Toubkal, Casablanca, Morocco, 1st ed., 1988.
- Zakaria, Ahmad ibn Faris, Mu'jam Maqayis al-Lughah, ed. Abd al-Salam Haroun, Dar al-Jil, Beirut, vol. 1, p. 382.
- Abdullah ibn Rawaha, Diwan, ed. Dr. Walid Qassab, Dar al-Ulum for Printing and Publishing, 1st ed., 1981.
- Abd al-Ghaffar, Saad Muhammad, The Impact of the Environment on Literary Criticism among the Arabs, Journal of the Faculty of Arts, Alexandria University, no. 89, vol. 67, 2017.
- Alloush, Saeed, Dictionary of Contemporary Literary Terms (Presentation, Introduction, and Translation), Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, n.d. - Ali Jawad Tahir, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam (A Detailed History of the Arabs Before Islam), published by the University of Baghdad, 2nd edition, 1993.
- Fathia Kaloush, Al-Khitab al-Shi'ri al-Mu'asir, Sullat al-Marja'at (The Contemporary Poetic Discourse), Sullat al-Qu'al (The Authority of References) and Ghawiyat al-Su'al (The Lust of Questioning), in the Third International Conference on References in Criticism, Literature, and Language, Alam al-Kutub al-Haditha (Modern Book World), 2010.

- Frank Neveu, Dictionary of Linguistics, translated by Lotfi al-Sayyid Mansour, Dar al-Rafidain, 2024.
- Qudama ibn Ja'far, Naqd al-Shi'r (Poetry Criticism), translated by Muhammad Khafaji, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
- Ka'b ibn Malik, Al-Diwan (The Collected Poems), translated by Majid Tarad, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1997.
- Ma'an Ziyad, Ma'alim 'ala Tariq Tahdith al-Fikr al-'Arabi (Landmarks on the Path to Modernizing Arab Thought), National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, n.d.